

" البحث في أساليب حفظ وصيانة المخطوطات العربية من القديم إلى عصر الرقمية "

أ/ عبد النور بوصابة
جامعة تيزي وزو

تعتبر المخطوطات تراثاً إنسانياً بالغ الأهمية، وكانت في القديم بمثابة الوسيلة المثلى للتبليغ، وإيصال المعلومات والأفكار والتراث، وبالتالي فهي اليوم تعد الخزانة التي نطل من خلالها على حضارات وماضي الشعوب، ورغم تعاقب ظهور وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية، من الصحافة المكتوبة إلى الراديو والتلفزيون، وصولاً إلى الانترنت كوسيلة اتصالية وتكنولوجية متعددة الوسائط، تظل المخطوطات ذات قيمة كبيرة، لما تمثله من تراث وحضارة وتاريخ، ونحاول في ورقتنا هذه البحث في الأساليب التي تتم بها صيانة المخطوطات العربية كتراث قديم، يعبر عن الحضارة والثقافة الإسلامية، وصولاً إلى الطرق التكنولوجية الحديثة المبتكرة، والمستعملة لحماية المخطوطات في زمن الرقمية.

ونظراً لأهمية الموضوع نحاول في دراستنا الإجابة عن الإشكالية التالية:
ماهي الطرق التي تتم بها صيانة المخطوطات العربية منذ وجودها، إلى غاية عصر التطور التكنولوجي والرقمية؟

ولمعالجة مستفيضة للموضوع ندعم الإشكالية بالتساؤلات التالية:
-كيف تطورت تقنيات حفظ المخطوطات من العصور القديمة إلى الوقت الحاضر؟

-كيف تلعب التكنولوجيا دورها في حماية المخطوطات العربية الإسلامية؟
-ما مدى سهولة مهمة الحفاظ وحماية المخطوطات العربية؟

-هل يعتبر التطور التقني في أدوات معالجة وصيانة المخطوطات مكسباً لحماية التراث، أو أنه يشكل خطراً يؤدي إلى تشويهها؟

1-تعريف المخطوط العربي:

يعرّف الباحث "عمر أحمد همشري" المخطوط كالتالي: "هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى، كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها"¹، ويعرّفه الباحث "محمد الشويخات" في قوله: "إنّ المخطوطات هي ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد، لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية لمعلومات موثقة، وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة فيها"²، أمّا الباحثان "عامر إبراهيم قنديلجي" و"رحي مصطفى عليان" فيعرفانه كما يأتي: "المخطوط هو كل كتاب أو وثيقة مكتوبة بخط اليد، وتسمى بالمخطوطات خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة"³.

ويعرّف الدكتور "عبد الستار الطوجي" المخطوط العربي، كما يلي: "هو الكتاب المخطوط بخط عربي، سواء كان في شكل لفائف، أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس"⁴.

وتأتي المخطوطات الإسلامية في مقدمة المخطوطات العالمية من حيث العدد، والتنوع وقيمة محتوياتها، ويُعد المخطوط العربي الإسلامي في الوقت الحالي أهم تراث مكتوب في العالم، بل لعله التراث الوحيد الذي بقي محفوظاً بصورة كبيرة، قياساً بغيره في الحضارات الأخرى غير الإسلامية التي اندثرت معالمها.⁵

2- تاريخ نشأة المخطوط العربي:

لم يتداول العرب الأوائل مصطلح "المخطوط" فكانوا يطلقون على المخطوطات "أمهات الكتب"، "المؤلفات"، أو "كتب الأصول"، وهناك

من يرى أنّ مصطلح (المخطوط) ظهر بعد عصر الطباعة، ليتم التفرقة بين المطبوع والمخطوط، وإذا أردنا تحديد عمر زمني لبداية المخطوطات العربية، واستثنينا من ذلك النقوش والرسائل في عهد الجاهلية، فإنّ كتابه القرآن الكريم على أيدي الخلفاء الراشدين هي البداية الفعلية للمخطوط العربي، وكان ذلك في عهد الخليفة "عثمان بن عفان" في منتصف القرن السابع الميلادي، ليتم بعدها تفسير القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وانتشرت المخطوطات في كل أنحاء العالم العربي الإسلامي، ويقدر عدد المخطوطات العربية بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوطة، مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي والغربي، ولكن بعض هذا التراث العظيم اندثر لأسباب عديدة منها الحروب والفتن والحرائق،⁶ ويوجد اليوم بمدينة "إسطنبول" وحدها حوالي 124 ألف من المخطوطات النادرة، معظمها لم يُدرس من قبل، بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب، وتونس والهند وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية.⁷

واقترنت الدراسات والبحوث المتعلقة بالمخطوطات العربية حتى الآن، على البحث في متون هذه المخطوطات، أما الجانب المادي للكتاب المخطوط، باعتباره وثيقة أثرية حضارية، فلم يلق بعد ما يناسب من عناية، حسب الباحث "زهير حافظي"، وهو رئيس مكتب الأرشيف ببلدية قسنطينة،⁸ ونشأ في الغرب الأوروبي علم خاص يدرس الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية يسمى "علم الكوديكولوجيا" CODICOLOGIE، والذي يعني علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يُعنى بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثلة في الورق، الحبر، والمداد، التذهيب، التجليد وأيضا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل ما دون من سماعات، وقراءات، وإجازات، ومناولات ومقابلات، ومطالعات وتقييدات، وما يسجل

في آخر الكتاب المخطوط من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك".⁹

3- مهّدات المخطوطات العربية ومحاولات حمايتها منذ القديم:

اعتنى المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة، منذ العصور الإسلامية الأولى، نظراً لكونها الوسيلة الهامة للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي، من مصنفات ومؤلفات ورسائل، تعنى بتفسير وحفظ القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فجعلوا منها تحفاً فنيةً ثمينة، وتركوا فيها تراثاً عظيماً لا يُقدّر بثمن.¹⁰

ازدهرت في العصر العباسي حركة الترجمة والتأليف، وأقبل الناس على النسخ، واقتناء الكتب والعناية بها، وتم تأسيس المكتبات المدرسية، والعامّة والمتخصصة التي تعج بملايين الكتب والمخطوطات، فعبر المؤرخ "وول ديورانت" عن روح ذلك العصر بقوله: "لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب والمخطوطات في بلد آخر من بلاد العالم، اللهم إلا في بلاد الصين بما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون، حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، وأن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من "قرطبة" إلى "سمرقند" لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الأعمدة".¹¹

وإذا يقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من سيارات فاخرة مثلاً، قدّر الناس في ذلك العصر الثراء بما يملكون من كتب أو مخطوطات، وفي عام 891 م أحصى أحد المسافرين إلى بغداد، عدد دُور الكتب العامة الموجودة في كل أنحاء بغداد بأكثر من مائة دار، وبدأت كل مدينة تبني لها داراً للكتب، يستطيع أي زائر استعارة ما يشاء منها، وأن يجلس في قاعات المطالعة ليقراً ما يريد.¹²

وكما هو معروف تعرضت الكثير من المخطوطات العربية إلى التلف، والحرق في مختلف الغزوات والحروب والكوارث والنكبات، وأشهرها عندما أقتحم "هولاكو" بجيوشه بغداد عام 1258 م، حيث ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، وعند سقوط غرناطة في يد الإسبان عام 1492 م أحرقت عشرات الآلاف

من المخطوطات، قدّرها أحد الباحثين بثمانين ألفاً،¹³ وسعيًا للحفاظ على ما تبقى وسلم من تلك الكوارث، تم نقل معظمه إلى دور المخطوطات، والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية.¹⁴

واهتم الأوروبيون في العصر الحديث بحماية تلك المخطوطات، نظراً لما تحويه من فكر خلاق، في العلوم الطبيعية والصيدلانية، والكيميائية والأدبية وغيرها، فنقلوا جزءاً كبيراً منها إلى لغاتهم، بعد أن أطلعوا عليها، وأدّت تلك المخطوطات دوراً بالغ الأهمية في قيام النهضة الأوروبية، وقام عدد من الباحثين المهتمين بوضع بيبليوغرافيات عامة ومتخصصة لرصد فهرس المخطوطات والتعريف بها، من بينهم "بيرسن"، و"بروكلمان" من علماء الغرب، و"يوسف أسعد داغر"، و"فؤاد سزكين" من علماء العرب، وتم في وقت لاحق إصدار فهرس عام، ومسح حديث لتلك الفهارس وبأسلوب عصري، وتعمل اليوم "مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي"، الكائن مقرها بلندن على التعريف بالمخطوطات العربية الإسلامية، وأماكن وجودها عبر العالم بأسلوب علمي حديث، وأصدرت فهرس ضخمة، غطت أزيد من مائة دولة في العالم، وتوجد مراكز عربية أخرى في مقدمتها "معهد المخطوطات العربية" التابع لهيئة الجامعة العربية، الذي يعمل على تقصي المخطوطات العربية عبر العالم، والاهتمام بتصويرها والتعريف بها، ويسهل وضعها تحت تصرف الباحثين.¹⁵

4- الطرق التقليدية لحماية المخطوطات العربية:

اتخذ العلماء القدامى عبر العصور المختلفة طرقاً وتدابير وقائية لحماية المخطوطات وحفظها، بحسب ما أتاحت لهم تقنية عصرهم من التفكير والتخطيط، ولكل عصر تقنيته الخاصة التي استلهمها من واقعها وبيئته المحيطة، وأدت هذه الوسائل رغم طابعها التقليدي والبدائي خدمتها الجليلة، وأهدافها النبيلة لحفظ المخطوطات لأحقاب من السنين، وإن كانت هذه الوسائل تبدو منذ بدايتها أنها غير قادرة على التغلب والقضاء على كل مشكلات المخطوطات، ومن بين تلك الوسائل نجد ما يأتي:

- 1- التعليق :كانت المخطوطات في القديم تلفً وتعلّق، خوفاً من آفات الأرض ، وبهذه التقنية وصل إلينا كثير من إنتاجات القدماء.
 - 2-الاختناق في الزجاج: يرى البعض أنه لا يجب أن تتنفس المخطوطات الهواء، لأنها ستعرض للتلف.
 - 3-وضع المخطوطات في الخزائن أو الركائز محكمة الإغلاق، أو المدفونة تحت الأرض، خوفاً من بطش المغتصبين وتهوّر السارقين.
 - 4-المكتبة الخاصة: هناك فريق من المهتمين السابقين من يفضل لأوراق المخطوطات أن تتنفس الهواء الطلق، فيجعلونها في مكاتب خاصة بهم، بدلا من أن تختنق في قوارير من الزجاج.
 - 5-التحقيق* : هي من وسائل حفظ المخطوطات قديماً، والتي لا تزال إلى اليوم ، وقد صارت علماً يُدرس في المعاهد العليا والجامعات ، وهي طريقة يتم بها تحقيق نصوص المخطوطات، ونسخها مرة ثانية والتعليق عليها بعد ذلك.
- وقد تكون تلك الطرق القديمة فعالة في فترة ما، ولكنها لا تصمد لزمن طويل، فالاختناق في الزجاج ، ودفن المخطوطات في الركيّزة تحت التراب، أو التعليق كلها وسائل بدائية فقيرة، لا تستطيع وقاية المخطوطات من السيول والحرائق فضلا عن الزلازل والحروب، ولا من الحشرات والبكتيريا، ولا من الأيدي المهرّبة، ويتفق الكثيرون أنّ التحقيق هو من أفضل ما خلفه السابقون في حماية المخطوطات.¹⁶

5- الاهتمام بالمخطوطات العربية في العصر الحديث:

قامت الجامعة العربية بإنشاء معهد إحياء المخطوطات العربية في أفريل 1948، بهدف رصد المخطوطات العربية أينما كانت، وجمعها وتصويرها، والتشجيع على تحقيقها وفهرستها وصيانتها، ونشر هذه الفهارس على أوسع نطاق ممكن، مع إصدار نشرة دورية تعنى بالمخطوطات، وبدأ المعهد بعد عام من تأسيسه بإرسال البعثات إلى

الدول العربية والأجنبية لتصوير المخطوطات، ثم توقف عن ذلك سنة 1960 لأسباب مادية، غير أنه بدأ في الحصول على صور المخطوطات عن طريق اليونسكو خلال المدة التي توقف فيها، ويستقبل المعهد أعداداً كبيرة من الباحثين والمحققين، لمراجعة المخطوطات المصورة على ميكروفيلم، ويعمل على تزويد الراغبين بنسخ عنها، ويعد المعهد اليوم مركزاً للتوثيق الببليوغرافي حول المخطوطات العربية، وتدريب المشتغلين فيها، وبذلت عدة جهود لرصد الفهارس وفهرستها، وصدرت أعداد كبيرة منها بفضل عدة علماء، والذين اتفقوا على إصدار بطاقة الفهرسة الموحدة للمخطوطات العربية سنة 1989، وهي بطاقة يجري اعتمادها اليوم في جميع الدول العربية ومن قبل الباحثين المهتمين بإصدار الفهارس.¹⁷

ويعمل المتخصصون اليوم على تحليل أساليب القدامى للنظر في مدى جدوتها، والتفكير في وضع طرق جديدة من أجل الحفاظ على سلامة المخطوطات وصيانتها، وتوصل هؤلاء إلى ضرورة العمل على معالجة وترميم تلك المخطوطات، وبعد الترميم عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً، وهي في الوقت نفسه عملية فنية جمالية، تتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل، وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها، ومحاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره المتعددة مثل الكسور، والتشققات والثقوب.¹⁸

ومن العوامل التي قد تؤدي إلى تلف أو تشويه المخطوطات، نجد عوامل طبيعية كالرطوبة والموجات الحرارية، التلوث الهوائي والحموضة والمخاطر الكيميائية، بالإضافة إلى عوامل بيولوجية متمثلة في الكائنات الفطرية والبكتيرية والحشرات، وهذه جميعها تهاجم المخطوطات، وتفتك بها حين تسمح الأحوال المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق، ولا يخفى أيضاً أن الإنسان يتسبب قصداً أو دون قصد في إتلاف المخطوطات، وذلك بالاستخدام الخاطئ لها أو تصويرها وترميمها وتخزينها في أماكن غير مناسبة وصالحة، فينصح المختصون باتخاذ الطرق والتدابير الخاصة لحفظ المخطوطات وصيانتها، وذلك بالكشف الدوري المتكامل للمخطوطات، للتأكد من سلامتها وعدم تعرضها لأضرار،

وذلك من خلال تنظيفها وتهويتها، وذلك ليس على حساب تعريضها للإهمال والضياع أو لسرقتها، ويجب عزل المخطوطات المصابة بالفطريات، أو تشويبات حال اكتشاف ذلك ووضعها بعيداً عن المخطوطات السليمة، وإجراء المعالجة لها، ولكي نتمكن من الاحتفاظ بالكنوز الموجودة في المخطوطات، علينا في عصرنا الحالي برقمته¹⁹.

6-رقمنة المخطوطات طريقة مثلى لحمايتها:

تعني الرقمنة (Digitalisation) عملية نقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسيين، الرقمنة في شكل صور (Mode-Image) والرقمنة في شكل نص (Mode-Texte) حيث يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها، ونظراً لخصوصية الخط العربي المكتوب بشكل خاص، وخصوصية المخطوطات العربية بشكل عام، فإنه من الصعب اعتماد الرقمنة بشكل نص، وإنما الاكتفاء بالشكل الثاني، وهو الرقمنة بشكل صورة لأسباب خاصة بالمخطوط نفسه، ولأسباب أخرى تتعلق بتقنية الرقمنة بحد ذاتها،²⁰ وتعدّ الرقمنة أسلوباً مهماً جداً، حيث أنّ وضع المخطوطات على شبكة الأنترنت يساعد الباحثين للوصول إليها عن بعد، وبالتالي الاقتصاد في الجهد والوقت، مع إمكانية الدخول إلى المخطوطات بصورة واسعة، والتمكّن من طباعتها واستساخها عند الحاجة، دون تعريضها للتلف والضياع، نظراً لقدرتنا على الاحتفاظ بها عن طريق وضع نسخ كثيرة للمخطوط الواحد.²¹

وبدأ الاهتمام منذ تسعينات القرن العشرين بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعامل مع المخطوطات، ففي مارس 1992 تمّ الإعلان عن مشروع إنشاء نظام معلومات المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، وفي 1998 ظهر أول نظام معلومات آلي للمخطوطات العربية، أصدره مركز المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء المصري، والذي أصدر سنة 2000 الطبعة الثانية له باسم "النظام الآلي المطور للمخطوطات"،²² وتزامناً مع انتشار استخدام التكنولوجيات الاتصالية الحديثة، مطلع الألفية الثالثة، بدأ العمل على استغلال النظم الآلية في خدمة التراث العربي المخطوط، من خلال إقامة مشاريع رقمنة المخطوطات العربية

بوضعها على وسيط آلي كالأقراص المضغوطة (CD-ROM)، لتسهيل الاطلاع عليها، ويمكن عن طريق بيع تلك الأقراص التي تحتوي على المخطوطات زيادة دخل المكتبات، من خلال الاشتراك مع قواعد بياناتها.²³

وتتطلب عملية الرقمنة عدة موارد وإمكانيات، فبالإضافة إلى الموارد البشرية، يصعب على المكتبات حصر التكاليف المادية للرقمنة، حيث تتطلب عملية رقمنة كتاب بالمكتبة الوطنية لكوريا الجنوبية مثلاً 154 دولار، ومتوسط تكلفة رقمنة كتاب لدى كثير من المكتبات بالولايات المتحدة الأمريكية حوالي 70 دولاراً، وتستلزم عملية الرقمنة تجهيزات خاصة كالماسح الضوئي (SCANNER)، الذي تتمثل مهمته في تحويل صورة موجودة على الورق إلى صور إلكترونية، بهدف إكمامية معالجتها ثم إخراجها في صورة منتج نهائي، إما مطبوعاً لأغراض النشر المكتبي أو مقدماً على الإنترنت، هذا وتستلزم عملية الرقمنة أيضاً توفر الحواسيب والطابعات لاستخراج المعلومات اللازمة، وناسخ الأقراص المليزر (GRAVEUR) لاسترجاع البيانات المرقمنة، وحفظها في أقراص مليزة قابلة للتسجيل.²⁴

كما تتطلب عملية الرقمنة أجهزة التصوير الفوتوغرافي الرقمية، والتي تستطيع تصوير العديد من المخطوطات بتقنية متطورة، ويعتبر الحفظ من أهم مراحل عملية الرقمنة، لذلك من الضروري أن يحظى بالعناية الكاملة قبل تحديد أوعية التخزين (قرص مغناطيسي، أقراص ضوئية بمختلف أنواعها...) وكل نوع من أنواع الحفظ له خصائص محددة تجعله يلبي قدر معين من الاحتياجات، وقد تنوّعت وسائط التخزين، وسارت جنباً إلى جنب مع التطورات المتلاحقة للوسائط الضوئية²⁵، ومن بين النماذج الهامة لعمليات رقمنة المخطوطات العربية، نذكر تجربة سلطنة عمان، حيث عملت وزارة التراث والثقافة لهذا البلد على تصوير المخطوطات رقمياً منذ أواخر القرن الماضي، فاستطاعت تحويل ما يقارب 3000 مخطوط إلى ميكروفيلم، وذلك بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس، ووفّرت بعض الخدمات للباحثين، كخدمة الاطلاع على المخطوطات من خلال جهاز قارئ للميكروفيلم، إلى جانب إمكانية طباعتها ورقياً، وفي سنة 2009 بدأت خطة الوزارة في تحويل

ما تم تصويره من مخطوطات على الميكروفيلم إلى صورة رقمية في الحاسب الآلي، بغرض بناء قاعدة بيانات يتاح تصفحها من خلال موقع الوزارة، ومن المشاريع الأخرى التي اهتمت برقمنة المخطوطات العمانية مكتبة كوكب المعرفة الرقمية، التي تُعنى بفهرسة المخطوطات الرقمية، وإتاحة بياناتها على موقعها على الانترنت،²⁶ ويعتبر مشروع " الأزهر أون لاين" من النماذج البارزة لرقمنة المخطوطات العربية، وهو مشروع ضخم وفريد من نوعه يتم الإعداد له بالقاهرة، ويهدف إلى إنشاء أضخم مركز للمعلومات الدينية، حتى يتأتى للباحثين الاطلاع على مجموعة من أقدم المخطوطات، داخل أقدم جامعة ومعهد ديني على مستوى العالم، ويسعى إلى رقمنة أزيد من 42 ألف مخطوط منها تسعة آلاف مخطوط فريد، بالإضافة إلى حفظ 125 ألف مرجع، وتم رصد ميزانية تجاوزت 5 ملايين دولار لإنجاز المشروع.²⁷

وعملت مكتبة الإسكندرية على ضمّ عدد من المراكز البحثية والعلمية المتخصصة، فتم إنشاء مركز المخطوطات المندرج تحت لواء المكتبة من خلال قرار جمهوري سنة 2002 ، ويهدف إلى جمع المخطوطات الأصلية وفهرستها وصيانتها بشكل علمي، والحصول على المصورات الخطية على مستوى العالم، ونشر التراث العلمي العربي والإسلامي، ويضم المركز مجموعة من الوحدات التراثية المتكاملة، ونجح في ترميم ورقمنة ما يقارب من 166 مخطوطة نادرة، و 76 خريطة قديمة و 102 كتاب و 32 لوحة هندسية نادرة، وفي الجزائر تعد تجربة جامعة "الأمير عبد القادر" الإسلامية بقسنطينة النواة الأولى في رقمنة الأرصدة الوثائقية، والرائدة على المستوى الوطني في مجال الرقمنة، حيث وقّرت الجامعة جميع الإمكانيات من أجل إنجاح هذه التجربة، خاصة وقد سبقت عملية رقمنة المخطوطات النادرة عمليات أخرى وهي رقمنة أمهات الكتب في العلوم الإسلامية، فقد بدأ مشروع المكتبة الرقمية سنة 2002، والذي يهدف إلى تخزين المعلومات وتنظيمها ونقلها إلكترونياً، واستيعاب التقنيات الجديدة في عصر الرقمنة، وقد احتوت مكتبة الجامعة حوالي 621 مخطوطاً، وقامت المكتبة برقمنة أمهات الكتب كمرحلة أولى، تم الانتقال بعدها إلى باقي الأوعية الفكرية لرصيد المكتبة الأ وهي المخطوطات، وبلغ رصيد

المكتبة الرقمية اليوم حوالي 2000 كتاباً مرقماً، يتم استغلالها محلياً من خلال الشبكة المحلية للجامعة (الأنترنت).²⁸

7- الرقمنة هل هي خزانة آمنة للمخطوطات العربية:

قد تعترض عملية رقمنة المخطوطات العربية مجموعة من المعوقات، منها تنوع أحجام المخطوطات العربية، وكذلك نوعية الخط في المخطوط الواحد، وتضاف إلى ذلك حالة المخطوطات من حيث الحفظ حيث تعرّض المخطوطات للرطوبة، يؤدي إلى تلف بعض الأجزاء من الورق، أو تأكلها بفعل الحشرات والبكتيريا، كما أن عامل الزمن ساعد على ظهور نقاط سوداء على الكلمات، وبالتالي كيف لبرنامج آلي أن يميز بين الكلمات بهذه الطريقة، ومن جانب آخر تواجه عملية رقمنة المخطوطات العربية إشكالية حقوق الملكية الفكرية، فإتاحة كامل المخطوط للمستفيد بدون أي شرط أو اتفاقية مسبقة، سيشكل خطراً على المخطوطات، لأنّ أي تراث ملك لوارثه ولأمته ، ولكن هذا لا يعني أن تبخل الأمة بتراتها الفكري على أمة أخرى ، وفي الوقت نفسه لا يحق لها أن تتساهل فيه ليقع في أيدي أعدائها فتتلاعب به كما تشاء، وإنّ نشر المخطوطات على شبكة الأنترنت، سيسهل سرقة المخطوطات ونشرها بهدف تجاري أو هدف آخر من الأهداف الخبيثة، نظراً لافتقار حقوق التأليف والمؤلف، والطبع، كما أنّ ذلك لا يضمن سلامة المخطوطات من التبدليس، وأنّ توافر المخطوطات للمتلقى بمجرد لمسة زر، سيجعل مستوى حرمة تراثنا القديم متدنياً، والذي يترأى للمحدثين كأنها أشياء مقدسة،²⁹ ولكن يرى فريق من الباحثين أنّه توجد طرق برمجية، وتقنية لحماية المعلومات التي تدخل على الشبكة، من تلك الأمور التي ذكرناها، ولكن يدعو الباحث "محمد توفيق رمضان البوطي" إلى الحذر ما دام مجال القرصنة ممكناً، وما دمنا مجرد مستخدمين ومتعلمين، ولم نبلغ درجة الابتكار والتصنيع، وردّ الدكتور "أحمد هاشم" وهو متخصص في مجال المعلوماتية، أنّه يمكن حماية بنوك المعلومات، وقواعد المعطيات بحفظ نسخة منها في مكان آمن بمنأى عن الإنترنت، لتكون بمثابة مرجع ، ثم تنسخ هذه المعلومات دورياً إلى الإنترنت.³⁰

ولا يخفى على أحد أنّ التطورات الحاصلة في مجال ترميم، ونشر المخطوطات وفهرستها، وكذا الاحتفاظ بها ورقمنتها ساهمت كثيرا في التعريف بمخطوطات عربية عريقة، كانت مجهولة في وقت سابق، وتوصلنا بفضل التكنولوجيا إلى كشف النقاب عنها، وهذا ما يجعلنا نثق في التقنية، وبالتالي نتعامل معها، ولكن هذا لا يعني أننا لا نؤدي مهمتنا بحذر.

مراجع الدراسة:

- 1- عمر أحمد همشري ، أساسيات علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق، عمان، 1997، ص 74.
- 2- أحمد مهدي محمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999، الجزء 22، ص 25.
- 3- عامر إبراهيم قنديلجي ، ربحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، دار الفكر ، عمان، 2000، ص 44.
- 4- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1998، ص 15.
- 5- محمد العقيد محمد أحمد، قراءات في المخطوطات العربية الإسلامية الإفريقية، مقال منشور في موقع مجمع الأفارقة، 20 أكتوبر 2014، متاح على الرابط التالي:
<http://africanscomplex.com/tag/>
- 6 - صالح بن موسى القرني، مدير قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود، المخطوطات تعريفها وأهميتها في التراث الإسلامي، مقال منشور بجريدة الرياض، العدد 14914، بتاريخ 24 أبريل 2009، متاح على الرابط:
<http://www.alriyadh.com/424504>
- 1- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص 20.
- 8- حافظي زهير، دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، مقال منشور في "سيبراريانس جورنال" العدد 14، سبتمبر 2007، متاح على الرابط التالي:
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=421
- 9- ربحي مصطفى عليان ، تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية، في مجلة الخفجي، البحرين، المجلد 20، العدد 1، 1990، ص 35.
- 1 - عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص ص 20-22.
- 11- ديورانت وول، ترجمة، أحمد بدران، قصة الحضارة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964، المجلد 13، ص 171.
- 12- زيغريد هونكة، ترجمة، فاروق بيضون وكمال الدسوقي، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ط 5، ص 583.
- 1- فؤاد يوسف قزانجي، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، دار الحرية للنشر، بغداد، 1972، ص 26.

- 14- عبد اللطيف، صوفي، المكتبات في مجتمع المعلومات، مخبر تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية ، قسنطينة، 2003، ص 232.
- *- يظن البعض أن فن التحقيق من الفنون المبتكرة في العصر الحديث، ولكنه فن عربي وضع أصوله السابقون، واللفظ القديم للتحقيق هو "الإحقاق" ويمكن الرجوع إلى كتاب "تحقيق النصوص ونشرها" لعبد السلام هارون، مكتبة السنة، القاهرة، 1410 هجري، ص ص 42-46.
- ¹- أنظر مقال: المخطوطات العربية وأهميتها، وسبل حمايتها والإفادة منها، على موقع "الولاية"، متاح على الرابط:
<http://wilayah.info/ar/2014/01/16/>
- 16- عبد الحفيظ بن يونس بن مالك، الوسائل التكنولوجية للمحافظة على المخطوطات العربية الإفريقية، ورقة بحث للمشاركة في الندوة العلمية الإقليمية حول المخطوطات العربية الإسلامية الإفريقية في الجامعة الإسلامية بالنيجر، في الفترة بين 15 و16 مارس 2010، متاح على الرابط:
<http://bnmalic.arabblogs.com/makhtootaat/archive/2010/7/1075360.html>
- ¹- أنظر مقال: المخطوطات العربية وأهميتها، وسبل حمايتها والإفادة منها، مرجع سبق ذكره.
- 18- د. شوقي شغث، المعالم التاريخية في الوطن العربي ووسائل حمايتها وصيانتها وترميمها، مقال منشور على موقع "أرض الحضارات"، متاح على الرابط:
http://www.landcivi.com/new_page_315.htm
- 19 - د. إدريس كرواطي، الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الإلكتروني، متاح على الرابط:
http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post_14.html
- 20- هالة كيلة، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، في كتاب الوقائع: المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة، إ.ع.م.م، الشارقة، 2003، المجموعة 01، ص ص 396-399.
- 21- عبد اللطيف الصوفي، المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص 168.
- 22- أميمة أحمد، النظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات مجلس الوزراء المصري - دراسة تحليلية تقييمية، جامعة القاهرة، 2001، ص 158.
- ¹- نفس المرجع السابق.
- ¹ - حافظي زهير، دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية، مرجع سبق ذكره.
- 25- عادل غزال، رقمنة المخطوطات العربية: الطرق والأساليب، مجلة التراث، منشورات مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات منطقة الجلفة وغيرها، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 2، 2012، متاح على الرابط:
<https://adelghezzal.wordpress.com/2014/12/18>
- ¹- نفس المرجع السابق.
- 27 - خالد المحاميد، مكتبة الأزهر الإلكترونية، صحيفة الوطن السعودية، 31 جانفي 2003، مقال متاح على الرابط:
<http://www.alwatan.com.sa/daily/2003-01-31/culture/culture07.htm>
- ¹- عادل غزال، رقمنة المخطوطات العربية: الطرق والأساليب، مرجع سبق ذكره.
- ¹- عبد الحفيظ بن يونس بن مالك، الوسائل التكنولوجية للمحافظة على المخطوطات العربية الإفريقية، مرجع سبق ذكره.
- 30- محمد توفيق رمضان البوطي، الإنترنت من وجهة نظر إسلامية، في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، العدد 10، ط 2، 2005، ص 283.

